

لوسيفورس، أن كان هو ابن الله واضطرب الجميع من جوابه الواضح : نعم أنا هو .

واضطرب الشياطين المضطربين خوفاً إلى الجحيم ، ولم يعودوا يجروون على الحضور أمام يسوع المسيح لو لم تسمح العناية الإلهية بان تعاودهم شكوك جديدة. وصرح قيافا مغتاضاً : ما حاجتنا إلى شهود ! الم تسمعوا تجديفه؟ انه يستحق الموت ! فليمت ! وانقضوا جمعهم على الحمل الوديع. البعض يصفه ويشده من شعره والبعض الآخر يركله بالأرجل أو يضربه على عنقه، مما يعني أعظم الاحتقار. ولشدة ما كان يتدفق من وجهه إشراق غريب كان يحيرهم فينسبون ذلك إلى فته السحري غطوا وجهه بقطعة قماش قذرة جداً وتابعوا لطمه وهم يقولون له : تنبأ من الذي لطمك؟

وكانت العذراء الكلية القداسة تشعر بكل هذه الإهانات الدامية التي تنهمر على الفادي المعبود وتشعر بألم الضربات والجراح بنفس الأمكنة ونفس اللحظات حين كان يتقبلها. ومن الطبيعي أنها كانت قد رزحت تحت وطأة هذه الآلام الداخلية والخارجية لو لم تكن النعمة الإلهية تقويها لتستطيع مواجهة أوجاع ابنها المحبوب للغاية حسب مشيئتها . وكانت تشترك أيضاً في الصلوات التي يرفعها إلى الله من أجل أعدائه

وصل أعداء يسوع إلى حنانيا وقالوا له : إننا نأتيك يا سيد بهذا الإنسان الخبيث الذي عكّر صفو كل اليهودية بسحره . وهذه المرة لم يستطع فته السحري أن يفلته من أيدينا. كان رئيس الكهنة جالساً بكبرياء على منبر وكان لوسيفورس يجلس إلى جانبه. قدم سيدنا يسوع المسيح خضوعه لأبيه بينما كان بمجده جمهور لا يحصى من الملائكة . يخبر الإنجيل عن جواب يسوع على سؤال حنانيا والصفعة التي تقبلها، بعظمة ولطف، من يد خادم أحمق.

وفي الوقت نفسه أدخل القديسان يوحنا وبطرس إلى الدار الملاصقة لقاعة المحاكمة. ولم يتأخر رئيس الكهنة من ارتكاب إنكاره الأول. فصلى يسوع من أجله وعزم أن يغفر له بعدئذ بشفاعته أمة الإلهية . فبكت العذراء بمرارة، سقطة أول الرسل إلى أن عرفت انه سينهض منها. كانت هذه السقطة أقسى عليها من الصفعات على وجه ابنها. لقد شعرت بها كما لو كانت اليد المدنسة قد صنعتها هي . وكانت شفقتها كبيرة بمقدار ما إنها ذرفت دموعاً من الدم. ورافقت بفكرها المخلص إلى دار قيافا الذي استقبله بسخرية قاسية كواحد مهزوم ، بينما كان قد انتصر على الخطيئة والموت والجحيم بصبره وتواضعه ومحبته. وبعد أن استمع إلى شهادات كاذبة وباطلة سأل رئيس الكهنة المسيح بتحريض من